Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روايتي «**الحياة هي في مكان آخر**» يتدخل التاريخ من خلال سروال بشع غير أنيق؛ لم يكن من الممكن العثور على مثيله في تلك الآونة؛ وإزاء أجمل فرصة غرامية تتاح له في حياته يخشى جاروميل أن يكون هُزْءة في السروال فلا يجرؤ أن يتعرى، ويهرب. اللا أناقة! ظرف تاريخي آخر منسي ومع ذلك ما أشد أهميته بالنسبة لمن كان مرغماً على العيش تحت هيمنة النظام الشيوعي.

على أن المبدأ الرابع هو الذي يمضي بعيداً: لا يكفي أن يتوجب على الظرف التاريخي أن يخلق وضعاً وجودياً جديداً لشخصية الرواية، وإنما يجب أن يتم فهم وتحليل التاريخ في حد ذاته بوصفه وضعاً وجودياً. مثال: في «**خفة الكائن الهشة**» يعود ألكسندر دوبتشك إلى براغ بعد أن اختطفه الجيش الروسي وسجنه وهدده وأرغمه على التفاوض مع بريجينيف. ويتحدث في الراديو، لكنه لايستطيع الكلام، فيحاول التقاط أنفاسه، ويتوقف بين الجمل وقفات طويلة مزعجة. إن ماتكشفه لي هذه الحلقة التاريخية (المنسية كلياً، إذ أن فنيي الراديو أجبروا بعد ساعتين على قطع هذه الوقفات المؤلمة في خطابه)، إنما هو **الضعف**. الضعف كمقولة للوجود شديدة العمومية: «إننا ضعفاء دوماً عندما نواجه قوة متفوقة حتى ولو كنا نملك جسد بطل رياضي كجسد دوبتشك». لا تستطيع تيريزا تحمل مشهد هذا الضعف الذي يثيرها ويذلها فتفضل أن تهاجر. لكنها إزاء خيانات توماس لها تشبه دوبتشيك إزاء بريجينيف: عزلاء وضعيفة. وأنت تعرف ماهو الدوار: أن تكون سكراناً من ضعفك؛ إنه الرغبة التي لا تقاوم في السقوط. وتفهم تيريزا فجأة أنها «واحدة من الضعفاء، من معسكر الضعفاء، من بلد الضعفاء، وأن عليها أن تكون مخلصة لهم لأنهم على وجه الدقة ضعفاء، ولأنهم يحاولون التقاط أنفاسهم وسط الجمل». وها هي ذل، سكرانة من